

العدد 18، أوت 2022

مجلّة شمرية تصدر عن جمعية تونس الفتاة

إرث بريمر ولعنة الميليشيات... هل من خلاص للعراق؟ أخلاق المسؤولية: هل لنا مسؤولية تجاه الذين لم يولدوا بعد؟ العنف المسلط على المرأة فى ارتباطه بالحيض وانقطاعه الاستفتاء والبحث الدائم عن أب مدام بوفاري في قاعة المحكمة

أخلاق المسؤولية: هل لنا مسؤولية تجاه الذين لم يولدوا بعد؟ مريم

الاستفتاء والبحث الدائم عن أب

تقرؤون في هذا

ص. 4-5

ص. 10-11

ص. 3

حمزة عمر

مريم مقعدي

إرث بريمر ولعنة الميليشيات... هل من خلاص للعراق؟ صد 6-7

أنيس عكروتي

مدام بوفاري في قاعة المحكمة ص. 8-9

فهمي رمضاني

العنف المسلّط على المرأة في ارتباطه بالحيض وانقطاعه

سوسن فري

حروف حرّة

التصميم حمزة عمر

حمزة عمر

فريق التحرير

أنيس عكروتي

سوسن فري

فهمى رمضاني

مريم مقعدي

رئيس التحرير

مجلّة شهرية تصدر عن جمعية تونس الفتاة

تأسسّت في مارس 2021

صورة الغلاف

ايزابيل هوبير وكريستوف مالافوي في فيلم "مدام بوفاري" لكلود شابرول. CED PRODUCTIONS ©

للتواصل معنا

redaction@tounesaf.org



أخلاق المسؤولية: هل لنا مسؤولية تجاه الذين لم يولدوا بعد؟



لئن عبرت الفترة الحديثة عن وعي جديد للإنسان تم من خلاله تأكيد أبعاد جديدة له مثل الحرية والمسؤولية باعتباره سيدا ومالكا للطبيعة، إلا أن ذلك الوعي في الفترة الحديثة انتهى إلى استنزاف الطبيعة وتخريبها، ذلك أن الإفراط في الحرية جعل من الإنسان كائنا لا أخلاقيا – في حين أنّ الأخلاق تعرّف قديا بالحرية - مما أدّى إلى

تجاه هذا التحول الصارخ الذي سببه الإفراط في استخدام التقنية، يبدو أن مهمة الفلسفة اليوم هي "استبصار أبعاد جديدة للمسؤولية" في علاقتنا بالطبيعة، باعتبار أن الوضعية التأويلية للأخلاق قد تغيرا تغييرا حاسما.

تجاه هذا الإشكال، يرسم لنا الفيلسوف هانس جوناس في كتابه "مبدأ المسؤولية" ملامح جديدة للمسؤولية وهي مسؤولية الإنسان تجاه المستقبل لنا؟ هل أننا يجب أن نسائل التكنولوجيا أخلاقيا؟ وهل توجد مسؤولية إيكولوجية تجاه أبناء المستقبل أو تجاه الذين لم يولدوا بعد؟

في هذا الكتاب يرسم لنا هانس جوناس الملامح الفلسفية لاستشكال جديد للمسالة الأخلاقية يدور حول المسؤولية تجاه المستقبل، مستقبل الحياة على هذه الأرض إذ "يفترض أن واجبا جديدا قد ظهر، هو ما يلخصه مفهوم المسؤولية". بهذا المعنى إذن وقع انزياح واضح من أخلاق مركزة على القيمة الخلقية للفعل من منظور حق الغير في الحياة، إلى أخلاق موضوعها الجديد هو الأخلاق التكنولوجية التي لها بعد مستقبلي يهدد فهط الأخلاق الإنسانية التي لا نعرفها إلى حد الآن، وهي "أخلاق ترتبط بنوع من المعرفة التوقعية" التي تتخطى كل ما نعرفه إلى حد الآن. مع هانس جوناس لم نتعد نتحدث إذن عن أخلاق، لأن هذه الأخيرة تفترض الأوامر والنواهى وإنما أصبحنا نتحدث معه عن ايتيقا، التي قدم لها جوناس بدورها تعريفا جديدا وهي"الايتيقا التي تقوم على منظور المستقبل العالمي" وليس الفردي.

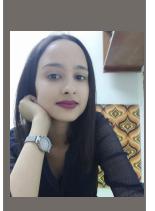
بهذا المعنى إذن يكون هانس جوناس قد هدم التصور التقليدي للأخلاق الذي يقوم على مركزية إنسانية لا جدال فيها، ومن ثمة كانت المعرفة المطلوبة في الأخلاق

متاحة للجميع (معرفة الإرادة الطيبة لدى كانط)... وفي هذا الاطار يستشهد جوناس بأمثلة عديدة ذكرها كانط في كتابه حول ميتافيزيقا الأخلاق من قبيل المعرفة الخلقية التي لا تحتاج إلى علم أو فلسفة كي يكون المرء فاضلا

قلب جوناس كذلك الأخلاق التقليدية التي كانت تفترض دائما نوع من المعرفة غير النظرية (معرفة الآن وهنا)، كي تترجم في السيان، لتصبح

البراكسيس اليومي للإنسان، لتصبح الأخلاق المستقبل، الأخلاق المستقبل، باعتبار أن هذا الأخير " أمانة للذين لم يولدوا بعد " حسب تعبير فتحي المسكيني.

يبدو أن الأزمة التي عاشها العالم المعاصر جراء التطور العلمي والتقني فرضت على الفيلسوف هانس جوناس أن يغير نظرته تجاه الأخلاق التقليدية، إذ لم تعد المسؤولية مرتبطة بالماضي، أي باقتراف الإنسان "خطيئة" في الماضي يتحمل بموجبها مسؤولية أعماله في الحاضر، وإنما أصبحت المسؤولية مرتبطة بما يفعله الإنسان فأخلاقه هي أخلاق الحماية والوقاية فأخلاقه هي أخلاق الحماية والوقاية المنشغلة بمصير الإنسانية، التي يغلب عليها طابع تضحية الأجيال الحاضرة للمجال المستقبل المستقبل. إنها أخلاق المستقبل الممكن.



بقلم: مريم مقعدي طالبة فلسفة والمشرفة على مجموعة "عكاظيات" mogadimariem@gmail.com

يبدو أن مهمة الفلسفة اليوم هي "استبصار أبعاد جديدة للمسؤولية" في علاقتنا بالطبيعة

بقلم: **حمزة عمر** رئيس جمعية تونس الفتاة hamza@tounesaf.org

22

لم يكن من المسموح أن
يبدي الرئيس أيّ
ارتباك، فذلك قد
يحدث لمعاونيه، ولكن
ليس له هو، وهو
القادر المسيطر الذي
يعرف بدقّة ماذا يفعل

صوّت التونسيون على مشروع الدستور الجديد في 25 جويلية بأغلبية لا لبس فيها. وبقطع النظر عن مضمون النصّ نفسه، فمن الأكيد أنّ أغلب من أيدوا هذا المشروع عبر الإدلاء بأصواتهم في صناديق الاقتراع إنّا فعلوا ذلك من باب منح تفويض لصاحب المشروع نفسه. لا يبدو أنّ هذا الفرق ذو أهميّة في يبدو أنّ هذا الفرق ذو أهميّة في سواء. وفي الحقيقة، عِثّل ذلك تواصلا لنظرة -زامنت ميلاد الدولة الوطنية إن لم تسبقها- تنزل صاحب السلطة منزلة الأب.

"الأب، حتّى وإن كان قاسيا وعنيفا وظالما، هو خير عندنا من اليتم"، هكذا علّقت إحدى الصديقات على نتيجة الاستفتاء. اليتم عندنا هو العشريّة السوداء" الّتي لم ينفرد فيها بالأمر شخص بعينه، وإخًا تصارعت فيها عدّة قوى دون أن يهيمن أحدها بوضوح... عشرييّة لم يكن فيها محور الاهتمام منصبا بعينه، وإخًا هيئة جماعية (المجلس بعينه، وإخًا هيئة جماعية (المجلس الوطني التأسيسي/ مجلس نوّاب الشعب) وهو أمر لم يكن مقبولا. لا يكون لنا 217 أبا، هذا يُدخلنا في أزمة نسب!

لا شكّ أنّ بورقيبة رسّخ صورة الأب بشكل واضح، وهو الّذي كان يعتبر نفسه أبا الأمّة. يروى عنه أنّه كان يذرف الدموع لمّا يسمع بقصص تعذيب معارضيه في السجون، لكنّ ذلك لم يدفع به قطّ إلى القطع مع

تلك المارسات، فهي ضرورية لتأديب وتربية "أبنائه". يروي علي بن سالم أنّه لمّا خرج من السجن إثر تورّطه في عملية انقلابية ضدّ بورقيبة وجد عملا في انتظاره. أليس ذلك ما يقوم به الأب؟ بعد أن يؤدّب أولاده، يحتضنهم ويغدق عليهم من حنانه.

لم یکن بن علی مثل کاریزما بورقیبة

الاستفتاء والبحث الدائم عن أب

وتاريخه، ولكنّه كان أبا بطريقته... "بونا الحنين" كما قال نبيل الـقـروي، الّذي رمّا شكّل بعده عن صورة الأب التقليدية أحد أهم عوامل فشله في الدور الثاني من انتخابات 2019. تزيّى بن على بصورة الأب الصارم الّذي يحكم قبضته على كلّ شيء ولا يترك مجالا لاّيّ لـعـب وراء ظهره، لكنّه لا يخلو من لحظات عطف كما تترجمه زياراته الفجئية و"إذنه" بتقديم مساعدات وإعانات وإحداثه لصندوق التضامن 26-26. نجح هذا النموذج، ولكنّه كان يحمل بذور هشاشته داخله، إذ لم يكن من المسموح أن يبدى الرئيس أيّ ارتباك، فذلك قد يحدث لمعاونيه، ولكن ليس لـه هـو، وهـو القادر المسيطر الذي يعرف بدقة ماذا يفعل. لمّا أبدى بن على ارتباكا واضحا في خطاب 13 جانفي، كانت فى ذلك نهايته.

بعد الثورة، تعاقب على رأس السلطة (سواء في قرطاج أو في القصبة) الكثيرون، لكن لم يوح أحدهم بنفس الاطمئنان السابق. قطعا، كان الباجي قائد السبسي هو

الأقرب إلى هذا النموذج، وقد استغلّ ذلك أحسن استغلال فهو لم يكن يقصّر في إبداء شخصيته الأبوية حتى تجاه محاوريه في وسائل الإعلام، وشدّد على وجوه التشابه الّتي تجمعه ببورقيبة. نجح ذلك بشكل بارز حين تسلّم الوزارة الأولى في 2011، خلفا لمحمّد الغنوشي. بعد التكنوقراطي المرتبك أمام الأحداث المتسارعة، جاء السياسي المحنّك الّذي كان يوحى أنّه يعلم جيّدا ماذا يفعل (حتّى إن لم يكن يعرف ذلك حقًا)، وإن كان جاء بتجربة أكثر من نصف قرن في خدمة الدكتاتورية في لحظة انتقال ديمـقـراطـي! نجح ذلك مجدّدا في انتخابات 2014، وانتُخب قائد السبسي رئيسا، لكنّه لم يذهب في صلاحياته الأبوية إلى أقصاها، فحين جوبه بـ "ابن عاق" نازعه إيّاها، انكفأ إلى لعب دور رمزي (كان كافيا وضروريا في ذلك الحين) إلى حين وفاته في

وصلت اللخبطة الكبيرة في برلمان 2019 حدّ التهريج الرديء، ومن الأكيد أنّ وجود راشد الغنوشي على رأسه ساهم في أزمتـه، إذ أجمعت عمليات سبر الآراء المتتالية على أنّه أبعد الشخصيات عن حوز ثقة التونسيين. الرجل لم يكن أبا لغير أبناء حركته، ومع ذلك أراد أن يكون أبا الجميع، حتّى من يكرهونه. لا يمكن للأب أن يكون مكروها. قد يتهيّبه الأبناء أو يخافونه، لكنّهم قطعا لا يكرهونه. مهّد ذلك الأجواء لأن يقوم قيس سعيّد بحركته في 25 جويلية 2021. كانت لسعيّد ميزات مثالية للعب دور الأب: فهو شخص نزیه، صلب ویوحی بالشقة. دعّم ذلك بخطاب روّجه طوال حملته الانتخابية وبعدها مفاده ألّا مشروع له



القصير، قد تنطلى فكرة "لم نحكم

وحدنا"، لكن إذا استمرّ هذا التهرّب

لعدّة سنوات، فسيلجأ الناس إلى من

يتوسمون فيه صورة الأب المسؤول

قد يفسّر البحث عن هذه الصورة

جانبا من السلوك الانتخابي للتونسيين،

منذ أوّل انتخابات حرّة ونزيهة في

2011. كانت الأغلبيّة دامًا للممتنعين

عن التصويت. هناك عدّة تفسيرات

قد تقدّم لذلك: عدم الثقة في العملية

الانتخابية، المقاطعة في ذاتها موقف

سياسي، وجود أشكال بديلة للمشاركة

السياسية... لكن أخال أنّ صورة الأب

كانت من أهمّ عوامل هذا الامتناع.

الأب قَدَرٌ لا نتحكّم فيه، ومن المرعب

للأبناء أن يُدعوا إلى اختيار أب له، بـل

لعلّهم في لا وعيهم لا يصدّقون أنّ

هذا الخيار ممكن. لذلك يفضّلون

حتّى في الاحتجاجات على سلوك

صاحب السلطة، قد يتّخذ بعضها

مظاهر تشبه ما يفعله الأبناء تجاه

أبيهم، وخاصة لمَّا تذهب إلى التخريب

الامتناع وترقّب من سيُختار لهم.

عن كلّ شيء.

سوى تنفيذ ما يريده الشعب. ألا يشبه ذلك الأب الرؤوم الذي يقنع صغاره أنّه لن يفعل إلّا ما يريدونه؟ أيّ أب أفضل من ذلك؟ حتى إن لم ينفّذ فيما بعد إلّا مشروعه الشخصي، فلا مشكل في ذلك. المهمّ أنّهم يعتقدون أنّ ما يفعله هو فقط لمصلحتهم. لا شكّ أنّ الكثير من الآباء يطبّقون هذا النموذج، أي الإيهام بفعل ما يريده الأبناء.

في معرض دفاعه عن الدستور الجديد، قال أحد "المفسّرين" عبارة لها دلالتها: نضع المسؤوليّة على عاتق شخص واحد حتّى نعرف من نحاسبه. يقع هذا في صلب النظرة الأبوية للحكم. لا يهمّ المشروع كثيرا، ولا حتّى الكفاءة. المهمّ أنّ هناك من يتحمّل المسؤولية، ولا يهمّ فعلا ما يقوم به. هناك شخص يملك جميع مقاليد السلطة. قد يخطئ ويذهب بنا إلى الهاوية، لكن المهمّ أنّه موجود، إذ لن يُغمض لنا جفن من دون وجوده. هذا ما افتقدناه طيلة العشريّة (2021-2011) الّتي تنصّل فيها من المسؤولية حتّى من كانوا مـوجـوديـن في جميع الحكومات. كان ذلك من باب التكتيك السياسي الفاشل، فعلى المدي

والحرق والتكسير. ألا يذكّر ذلك بسلوك المراهقين المتمرّدين تجاه السلطة الأبوية؟ هي مظاهر تمرّد من قبيل إثبات الذات، لكن قلّما تحمل بوادر حقيقيّة لبناء السلطة بشكل يتجاوز النموذج الأبوي، لذلك عادة ما تتوقّف عند إظهار الاحتجاج دون أن تذهب إلى إيجاد البدائل.

من الجايّ أنّه من غير المحكن بناء حداثة سياسية قائمة على الصراع بين الأفكار والبرامج مع مثل هذه البنى النفسية الكامنة في عمق لا وعينا. ما لم تتحوّل السياسة إلى فعل واع يتحمّل فيه المواطنون مسؤوليتهم بشكل كامل عن تسيير الشأن العام، سنواصل التخبّط بين مختلف الآباء ونبقى رهن حسن نواياهم. الأب هو "المستبدّ العادل"، تلك الصورة النمطية المثالية التي نحملها منذ قرون عن صاحب السلطة والبعيدة كلّ البعد عن حقيقة الفعل السياسي المعاصر.

الأب قَدَرٌ لا نتحكّم
فيه، ومن المرعب
للأبناء أن يُدعوا إلى
اختيار أب له، بل
لعلّهم في لا وعيهم لا
يصدّقون أنّ هذا

إرث برعر ولعنة الميليشيات... هل من خلاص للعراق؟

بقلم: أنيس عكروتي

بقلم: انيس عكروتي عضو مؤسّس لجمعية تونس الفتاة مهندس بيولوجي باحث في شؤون الجماعات الجهادية anis@tounesaf.org

2)

تفاقمت الأمور أكثر حين اقتحم أنصار مقتدى الصدر- في حركة استعراضية-مقر البرلمان

مساء التاسع من أفريل سنة 2003 والموافق لسقوط بغداد، أسقط عدد من العراقيين تمثال الرئيس الراحل صدام حسين بساحة الفردوس معلنين وآملين في القطع مع منظومة حكم شمولي استبدادي منغلق والمرور إلى نظام ديمقراطي منفتح يضمن نظام ديمقراطي منفتح يضمن سرعان ما تلاشت الآمال وغرق البلد في مستنقع العنف والقتل على الهوية والفساد السياسي...

يوم الثاني عشر من شهر ماي وبعد مرور شهر تقريبا على سقوط بغداد، تقلّد بول بريح منصب الحاكم صدّام مقرًا له وانطلق في سنّ مجموعة من الأوامر والتشريعات على الأوضاع العامة، ومنها حلّ مؤسسة الجيش والمؤسسات الأمنية والإعلامية والتشريع للعقاب الجماعي مناء معادلة سياسية على أساس محاصصة طائفية شبيهة باتفاق الطائف اللبناني.

أقر برعر نفسه في العام 2007 أمام جلسة مساءلة في الكونغرس بأنه "ارتكب أخطاء"، وأنه "لو عاد به الزمن إلى الوراء لكان عالج عدة قضايا بطريقة مغايرة."

التركة الثقيلة لبريمر جعلت العراق يتخبط في أزمات متلاحقة أعيد خلالها إنتاج الفشل بأشكال مختلفة لكن تبدو الأزمة الحالية استثنائية، فقد تجاوزنا مدة عشرة أشهر من الانسداد السياسي وتعكر الأوضاع دون وجود آفاق حقيقية لإيقاف النزيف.

تعود بدايات هذه الأزمة إلى عجز التيّار الصدري عن تشكيل حكومة إذ لم يستطع تأمين نصاب الثلثين رغم فوزه بالعدد الأكبر من مقاعد البرلمان.

يذكر أنَّ مقتدى الصدر كان قد أعلن مقاطعته تياره للانتخابات أشهر قليلة قبل انطلاقها مشككا في نزاهة العملية برمتها.

منتصف شهر جوان، بعثر الصدر الأوراق السياسية بإعلانه استقالة كلّ نوابه من البرلمان معطللا بذلك أيّ مبادرة لتشكيل حكومة تستثني التيار الصدري وتحالف "تقدّم" (السني) بقيادة رئيس البرلمان وكتلة عزم والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني.

يضم الطرف المقابل (الإطار التنسيقي) في أغلبه أحزابا سياسية قريبة، بل وحتى موالية فعليا لإيران سياسيا وعقائديا، ويعتبر الخاسر الأكبر في الانتخابات التشريعية الأخيرة إذ لم يتحصل إلا على 57 مقعدا مقابل 92 مقعدا خلال انتخابات 2018. وقد عـرف"الإسـلام السـيـاسي الشيعي الموالي لإيران" انحسارا لشعبيته خصوصا مع تورطه في أعمال عنف وقتل طالت المحتجين خلال ما عُرف بانتفاضة تشرين سنة 2019، وهى حركات احتجاجية شهدتها خاصة مدن الجنوب العراقية ورفعت شعارات تنادي بنزع سلاح الميليشيات وتحجيم الدور الايراني السلبى في العراق والتصدي للـفـساد السياسي الذي بلغ مستويات غير مسبوقة. طالب المحتجّون بــ "عراق لكل العراقيين "كما دعوا إلى تغيير النظام الحالي ومحاسبة النخبة السياسية على أخطاء مرحلة ما بعد 2003. وقتها كتب محللون أن النجف تنتفض في وجه "قم"، معنى القطع مع كلّ أشكال التدخيل الخارجي وخاصة الايراني.

بالعودة إلى الأزمة الحالية، تفاقمت الأمور أكثر حين اقتحم أنصار مقتدى الصدر -في حركة استعراضية- مقر البرلمان في 27 جويلية الحالي رافضين أي تسوية سياسية تستثني التيار الصدري.

مع اتسام جلّ القيادات الحزبية الحالية بالتعنت وتصلب المواقف وشخصنة العمل السياسي ومع عدم استعداد أي قوة سياسية للحوار (رغم بعض التصريحات المتناقضة مع الفعل الميداني)، تتخذ مكوّنات " البيت الشيعي " من الشارع مسرحا للصراع..

مخاوف عديد العراقيين من الذهاب نحو صراع مسلّح سيكون دمويّا لا محالـة، عزّرتها التسريبات المدوّية الـتي نشرها الصحفي العراقي علي فاضل مؤخرا والتي تكشف عامة عن نية لنوري المالـكي ابـن حزب الدعوة ورئيس ائتلاف دولة القانون في منع التيار الصدري وحلفائه من تشكيل حكومة ولو بقوة السلاح الخارج عن الدولة مستعينا بميليشيات ودعم خارجي يأمل أن يتحصل عليه من الحرس الـتوري للإيراني بمباركة من مرجعيات دينيـة ذات شعبية، إضافة إلى التهجم على الصدر واصفا إياه بالجاهل.

من جهة أخرى، استبعد محللون ذهاب القوى المتصارعة نحو التصعيد، ففي



الأمـنـيـة في مركز العراق للد

مركز العراق للدراسات الاستشرافية أنّه "لا تبدو هناك أيّ احتمالات لانزلاق العراق إلى أتون حرب أهليّة داخل المكوّن الشيعي بين قوى الإطار التنسيقي والتيار الصدري." وأضاف أنّ " السقف الأعلى لأي احتكاك بينهما لا يتعدّى اشتباكات محدودة أو امكانية عودة التصفيات الجسدية المتبادلة بين الطرفين، لكن الحديث عن حرب مفتوحة غير وارد على الأقل في المدى المنظور."



حامد أكّد على أنّ " القيادات المتنافسة تدرك يقينا أن أي اقتتال بينها يعني نهايتهما معا أو نهاية طرف منها أو على الأقل اضعافهما معا، مما يقود إلى فقدان السلطة وعودتها إلى المكونات الأخرى وهو أمر لا تسمح به المرجعية الدينية في النجف ومراكز القرار الايرانية الثلاثة الناشطة في العراق (مرجعية المرشد الأعلى على خامنئي، مرجعية المرس الثوري ومرجعية وزارة الأمن والاستخبارات).

سياسيا وخارج المكوّنات الشيعية المتصارعة، تبدو مواقف بقية القوى خجولة بعض الشيء كأنّها تكتفي بمراقبة مآل الأمور لتتفاعل فيما بعد مع مخرجاتها حتى " قوى تشرين " اعتبرت في أغلبها أنّ هذا الصراع لا يعني عموم الشعب العراقي في شيء وأنّ تسوية سياسية لن تحل الاشكال القائم منذ سنوات ولن تغير بالضرورة شكل النظام السياسي إلى الأفضل.

عمليًا، لا يبدو أنّ هناك خيارا خارج الخيارات التالية، إمّا إقناع الصدر بالعودة إلى البرلمان واستئناف محادثات تشكيل الحكومة مع تشريك أكبر عدد ممكن من القوى أو الذهاب نحو حل البرلمان الحالي وبالتالي التحضير لانتخابات جديدة أو عقد تسوية سياسية بين الصدر والإطار التنسيقي لكن يبقى هذا الأمر مستبعدا.

إذا كان الوضع الداخلي متصدعا بهذا الشكل، فهل من دور خارجي ايجابي في حل الأزمة؟

اعتبر الصحفي علي فاضل ناشر التسريبات الأخيرة- عن المالكي أنّ " لا امريكا ولا روسيا ولا أي دولة عظمى مهتمة بالوضع العراقي." مستعدا حدوث أيّ تغيير مستقبلي في النظام.

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية وبصفتها صاحبة المسؤولية الأكبر في إنتاج هذه المنظومة السياسية تبدو غير مهتمة بصفة مباشرة بالشأن العراقى وهى تدرك استحالة تحقيق تسوية في ظلّ وجود قيادات حزبية تتنافس من أجل احتكار التمثيلية السياسية (بشكل يشبه حيازة أصل تجاری!) لمكون مذهبی أو عرقی ما. كما أنّ النظام السياسي الحالي صنع في أمريكا وتغييره قد يأتي ببدائل أكثر سوءًا على المنطقة وحتى على الولايات المتحدة. ثمّ أنّ إدارة بايدن تراهن بقوة على مقتدى الصدر لتحجيم دور الأدوات الإيرانية في العراق وهو الذي وصفته صحيفة "فورين بوليسي" برجل أمريكا في العراق. فرغم خطابه الشعبوي، نجح الصدر في تصدر المشهد السياسي مزيحا كلّ خصومه.

أمًا بخصوص الدول الأخرى فلا ايران التي تدعم بشكل واضح قوى سياسية بعينها ولا تركيا صاحبة السمعة السيئة في العراق (خاصة بعد القصف الأخير على دهـوك العراقية) ولا بقية الدول العربية غير المؤثرة قادرة على لعب دور الوساطة بين مختلف القوى.

أرائد الحامد وبسؤاله عن حجم الدور الإيراني في العراق قال أنّ: "لتنافس في العراق الذي اقترب من حالة التصعيد والاقتتال، هو انعكاس للخلاف في رؤية أو سياسات مركزي القرار في إيران للفوز بالعراق، الحرس الثوري الذي يهيمن على العزء الأكبر من قوى قرار الإطار التنسيقي وقيادات المجموعات الشيعية المسلحة، ووزارة الأمن والاستخبارات التي لها دور في رسم سياسات القوى الشيعية الأخرى مثل التيار الصدري وتيار الحكمة وائتلاف النصر."

تخطئ الولايات المتحدة الأمريكية ــ سياسيا ــ ألف مرّة لتصيب مـرّة واحـدة. والخطأ العراقي كان جسيما، لعنته لا تزال تلاحق أجيالا من العراقيين، ممّا يجعل التفاؤل صعبا بشأن المستقبل.

تخطئ الولايات المتحدة الأمريكية ـ سياسيا ـ ألف مرّة التصيب مرّة واحدة. والخطأ العراقي كان جسيما، لعنته لا تزال تلاحق أجيالا من العراقيين

مدام بوفاري في قاعة المحكمة



بقلم: **فهمى رمضاني** أستاذ مبرز في التاريخ عضو الهيئة المديرة لجمعية تونس الفتاة fahmi@tounesaf.org

أثارت هذه الرواية منذ صدورها جدلا حادا باعتبار أنها تشجع على الرذيلة وتسيء إلى الأخلاق العامة والدين

مثّل القرن التاسع عشر في فرنسا نابليون الثالث (لويس نابليون قرن الصراع بين التيار الثوري الليبرالي المتأثر بأفكار الثورة الفرنسية وبين التيار المحافظ الذي يستمد مرجعيته من "النظام القديم" وقد ألقى هذا الصراع بظلاله على المشهد السياسي آنذاك، حيث غاب الاستقرار خاصة بعد هزيمة نابليون في 1815، ويظهر ذلك جليا من خلال قيام الملكية ثم سقوطها لتترك المجال للجمهورية ثم العودة إلى الامبراطورية مرة أخرى مع نابليون الثالث.

> تزامنا مع ضبابية المشهد السياسي، كانت حركة التصنيع في أوجها، ممّا مكّن من إحداث تحولات عميقة شملت المجال العمراني، حيث توسّعت المُدن وتطورت لتحتضن الطبقات الاجتماعية بمختلف أنواعها. ازدهرت كذلك الآداب والفنون والعلوم وتقدمت حركة العلمنة وتراجع دور الكنيسة، الأمر الذى أفرز تحولات اجتماعية عميقة لم تخف بعض التمزّقات التي كانت تشق المجتمع الفرنسي في تلك الفترة. في إطار هذه النهضة الأدبية، برز في عصر الإمبراطورية الثانية . (1852-1852) الأديب قوستاف فلوبير الذي نشر سنة 1856 بعد خمس سنوات من العمل الدؤوب أيقونته الأدبية "مدام بوفاري" تلك الرواية التي ستثير جدلا واسعا حيث تم اتهام الكاتب بعد نشرها لوقت قصير بازدراء الأخلاق العامة والدينية والأخلاق الحميدة، الأمر الذى سيجعله عرضة لمحاكمة شهيرة جسّدت ذلك الصراع بين العلمنة والمحافظة، وهو ما دفعنا في البحث في خلفيات هذه المحاكمة ً وتفاصيلها لنفهم المنظومة الاجتماعية في فرنسا القرن التاسع عشر وأهم التحولات التي عصفت بالمجتمعات الصناعية الحديثة.

عصر الامبراطورية الثانية (1852-

بدأت الامبراطورية الثانية مع

بونابرت) في 1852 بعد استحواذه على السلطة وسقوط الجمهورية الثالثة. قسم المؤرخون عصر الامبراطورية الثانية إلى فترتين: دُعيت الفترة الأولى بفترة الإمبراطورية الاستبدادية والتي امتدت بين 1852 و1860، أما الفترة الثانية فقد سُميت بالإمبراطورية الليبرالية وتواصلت إلى عام 1870 تاريخ سقوط الامبراطورية الثانية بعد هزيمة الامبراطور في معركة سيدان أمام بروسيا. تميز عصر نابليون الثالث بتراجع الحريات حيث أعطى دستور 1852 الذي أنشأه هذا الأخير كل السلطة التنفيذية للإمبراطور الذي يعتبر رئيس الدولة وهو وحده المسؤول أمام الشعب. تعاظمت كذلك في عصر نابليون الثالث حركة التصنيع وازدهرت التجارة وتوسعت باريس عمرانيا وظهرت تيارات أدبية جديدة أهمها الواقعية. واجهت

الامبراطورية الثانية معارضة من

عدة مثقفين من أمثال فيكتور

قوستاف فلوبير

هيجو.

ولد قوستاف فلوبير في 1821 ببلدة روان في نورماندي وتوفي في 1880. درس الحقوق لكنه عكف على التأليف الأدبي في سن مبكرة. من أهم كتبه "التربية العاطفية"، "مدام بوفاري"، "سالامبو" و"تجربةً القديس أنطونيوس". من الناحية السياسية، كان يؤمن بالليبرالية ويشجّع التمرد ضد السلطة. في 1856 نشر فلوبير روايته "مدام بوفاري" التى تميزت بواقعيتها وروعة أسلوبها وهي تُعتبر من "الأدب المكشوف" إذ هي رواية واقعية لا تعتمد الخيال والعواطف المتقدة في التعبير الأدبي. تميز فلوبير بقدرته على الملاحظة الدقيقة وعلى توصيف النماذج البشرية العادية توصيفا دقيقا مع الاستعانة بالعقل والرؤية الموضوعية بدلا من النظرة الذاتية لذلك فهو يعتبر من رواد

المدرسة الواقعية التي تصور الحياة دون إغراق في المثاليات أو جنوح صوب الخيال وقد أصبحت هذه المدرسة حركة أدبية في فرنسا خلال القرن التاسع عشر في مواجهة الحركة الرومانسية التي انتشرت في أواخر القرن الثامن عشر.

رواية "مدام بوفاري"

ولدت فكرة كتابة رواية "مدام بوفارى" حينما سافر فلوبير إلى مصر التي ألهمت الكاتب وسحرته. وتتميز أحداث الرواية بكونها أحداثا معقدة ومركبة وهي تشبه في ذلك أحداث رواية " آنا كارنينا " للروسى تولستوي. المحور الرئيسي للرواية هي شخصية إيها بوفاري التي أصبحت أكثر شهرة من قوستاف فلوبير نفسه. كانت إيها ابنة مزارع تعيش حياة بسيطة مملة وتحلم بحياة أخرى فيها شيء من التسلية والرومانسية، لذلك قبلت بسرعة أن تتزوج من شارل الطبيب البسيط لما طلب يدها. وإثر زواجها، حاولت الانفتاح على الحياة والخروج من عالمها المغلق، لذلك قامت بتنظيم الحفلات الموسيقية واستدعاء الأصدقاء والدخول في حياة أخرى، إلا أن الملل كان يأسرها نظرا للحياة المملة والروتينية التي كان يعيشها زوجها. وفي هذه اللحظة تقرر ولوج عالم آخر وهو الخيانة من خلال التعرف على عشاق مثل رودولف بولانجيه لينتهي بها الأمر الى

ويعتبر بعض الباحثين بأن شخصية إيما بوفاری تجسد مرافعة عنیفة ضد قیم المجتمع البورجوازي بأفكاره وأخلاقه وهي تعبر عن الرغبة في الانعتاق من القيد الاجتماعي، لذلك أثارت هذه الرواية منذ صدورها جدلا حادا باعتبار أنها تشجع على الرذيلة وتسيء إلى الأخلاق العامة والدين.

محاكمة قوستاف فلوبير

تعرضت رواية "مدام بوفاري" عند نشرها إلى حملة عنيفة من التشويه، أدت إلى محاكمة مؤلفها قوستاف فلوبير نظرا للدعوى التي رفعها الادعاء العام على الكاتب بتعلَّة خلاعة الرواية وتشجيعها على الخيانة الزوجية والانحلال الأخلاقي والإساءة إلى الأخلاق العامة والدين

العدد 18، أوت 2022



المجتمعات والدعوة للثورة على

كان يعتمل في رحم المجتمع

الفرنسي في القرن التاسع عشر

والذي تجسد في الصراع بين قيم

النظام القديم وقيم فرنسا ما بعد

الثورة الفرنسية والصناعية. ولعلنا

لا نجانب الحقيقة في القول بأن

المحاكمة قد كشفت كذلك عن

إرادة لتنميط المجتمع وجعله يفكر

ويشعر ويعيش بنفس الطريقة

ورفض في المقابل للفرد والفردانية

التى أثارها فلوبير في روايته ليركز

فقط على "خطيئة الزنا "التي أشار

إليها في أكثر من موضع حتى أنه

يقول " هذه هي الرواية. أخبرته

بالكامل دون حذف أي مشهد.

يسمونها مدام بوفاري. يمكنك أن

تعطيها عنوانًا آخر، وأن تطلق

عليها اسمًا مناسبًا "تاريخ زنا امرأة

من الريف." هنا وعلى عكس

فلوبير، يكتفى المدعى العام بتحليل

الأحداث السطحية بطريقة فوقيّة،

فهولا يرى في البطلة غير رمز

للخطيئة، في حين يتغلغل فلوبير إلى دواخل الشخصيات ويحلل وخدش الحياء والتهجم على قيم البورجوازية، وهو ما أشار إليه المدعي العام ارنست بينارد في خطابه في المحكمة. يمكننا أن نلاحظ أن المدعى العام قد ظل طوال خطابه يقرن دامًا بين الدين والأخلاق عند حديثه عن إساءة الرواية لهما، ليبين أنها قد اعتدت على أهم العناصر الناظمة لحياة المجتمع الفرنسي وذلك من أجل تأليب الرأي العام وحشد الجماهير ضد نشر الرواية وقراءتها، إذ يقول في هذا الإطار: "من السهل الاتفاق في هذا الصدد على التمييز فيما إذا كانت هذه الصفحة من الكتاب تنال من الدين أو الأخلاق".

لعل أبرز ما يميز خطاب المدعى العام هو كونه خطابا يستند إلى المعجم الأخلاقي والديني لتبرير التهم التي كالها إلى الرواية، إذ لم يناقش القضايا التي أثارها الكاتب من قبيل وضع المرأة في المجتمع الصناعى الحديث وإنما اكتفى بالدفاع عن قيم البورجوازية المحافظة التي لا تزال تتمسك بقيم مجتمع "النّظام القديم". لذلك بإمكاننا التساؤل حول مدى نجاح التصنيع والتحديث وحركة العلمنة في فرنسا في القرن التاسع عشر في تقويض بنى المجتمعات المحافظة والتقليدية؟ هل كان عصر نابليون الثالث عصر العودة إلى الماضي وتراجع حركة العلمنة أم عصر تحولات كبرى يكون فيها المجتمع ممزقا بين قيم الماضي وما يفرضه

يكشف كذلك خطاب ارنست بينارد عن حضور تمثّلات دونية للمرأة، إذ تم حصر دورها فقط في الرذيلة والشر والخطيئة، في حين أراد فلوبير الكشف عن عيوب

في الانعتاق والتحرر من كل القيود. القيم التقليدية، لذلك فإن خطاب المدعى العام ليس محاكمة للكاتب بقدر ما هو محاكمة لقيم ترفضها الطبقات المحافظة وهي القيم التي ما انفك يسير في اتجاهها التاريخ ألَّا وهي الإيمان بالحرية بعيدا عن القوانين التي تفرضها المجتمعات التقليدية. تبعا لذلك تكشف محاكمة فلوبير عن الحراك الذي

والسيد بيليت الذي طبعه". كما يعتبر كذلك أن الإبداع والفنون يجب أن تكون مرتبطة بالأخلاق وهى رغبة واضحة لتقييد حرية الإبداع والنشر إذ يقول هذا الأخير " الفن بدون قواعد ليس فنًا ؛ إنها مثل امرأة تخلع كل ملابسها. إن فرض القاعدة. هذه، أيها السادة، هي المبادئ التي ندافع عنها، وهذه عقيدة

نفسياتهم ليكشف عن آلامهم ورغبتهم

ينفى المدعي العام حرية الكتابة والنشر ويؤكد على ضرورة وجود رقابة على الكتب والصحافة، إذ يتهم في خطابه ثلاثة أشخاص "أمامكم، أيها السادة، ثلاثة متهمين: السيد فلوبير، مؤلف الكتاب، السيد بيشات الذي تسلمه، ندافع عنها بضمير حي".

تكشف إذن هذه المحاكمة عن صراع بن منظومة اجتماعية محافظة تستقى قيمها من النظام القديم وتنفى حرية الفرد وتكبل الإبداع وبين تيار آخر ما تجاهل كذلك المدعي العام القضايا انفك يزداد قوة هو التيار الليبرالي: تيار العلمنة والتحرر. يقول فلوبير في نهاية محاكمته: "إنني، أيها السادة، أصر على الطابع الحقيقي لهذه الحكاية، وأضيف أن المجتمع يخاف سماع صوت الحقيقة. إن في وسع الناس ألا يحبوا الحقيقة. وفي وسعهم أن يروها جريئة ومزعجة. في وسعهم أن يضطهدوها ويشوهوها، وأن يطلبوا من القوانين خنقها. ولكن الاعتقاد بأن الناس سوف يسيطرون ذات يوم على الحقيقة ويستعبدونها، ليس أكثر من بدعة وجنون. إن الحقيقة سوف تعيش دائماً، أما البشر ففانون".

تكشف إذن هذه المحاكمة عن صراع بين منظومة اجتماعية محافظة تستقى قيمها من النظام القديم وتنفى حرية الفرد وتكبل الإبداع وبين تيار آخر ما انفك يزداد قوة هو التيار الليبرالي

العنف المسلّط على المرأة في ارتباطه بالحيض وانقطاعه



بقلم: **سوسن فري** الكاتبة العامة لجمعية تونس الفتاة saoussen@tounesaf.org

22

خلتها ستطلب مني خدمة سريعة فطلبت من بقية الأطفال أن يتوقفوا عن اللعب حتى عودتي. غير أني لم أعد أبدا إلى اللعب معهم منذ ذلك الحن...

أتيحت لي الفرصة مؤخّرا لأطلع على دراسة بعنوان: "المرأة والعنف من البلوغ إلى انقطاع الحيض" صادرة والبحوث "كوثر" وهيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين المرأة سنة 2013. ولعلها المرة الأولى التي أعثر فيها على أعمال تتناول بالبحث والتحليل تجربة البلوغ وانقطاع الحيض عن النساء البحثها ية والمتاعة والمتباعاته المحتاعية والثقافية على المرأة في محتلف مراحل دورتها الحياتية.

الكتاب بحث ميداني في ثلاث بلدان عربية هي البحرين ومصر واليـمـن، خرج في شكل دراسة تأليفية حول المرأة والعنف أثناء دورة الحياة. يتناول بالبحث أساسا تجربة انقطاع الحيض عند النساء في هذه الدول ويركز حول ما تعيشه هذه الشريحة من النساء من متغيرات نفسية واجتماعية في شتى المجالات ومدى تأثير الدور الإنجابي في تحديد هوية النساء وتحديد مسار حياتهن ومدى العلاقة بين بداية الحيض وانقطاعه وبين دخول المرأة وخروجها من دائرة العنف بأشكاله. فمعرفة هـذه المرحلة الخاصة بحياة النساء مهم باعتبار أن أمل الحياة لديهن في تزايد مستمر والنساء العربيات اليوم يعشن حوالى ثلث أعمارهن بعد انقطاع الحيض.

تشير الدراسة إلى أنّ مكانة المرأة في المنطقة العربية قد شهدت تحسنا واضحا من خلال القدرة على التحكم في الانجاب والمشاركة في الحياة الشغل. غير أن وصول المرأة إلى ما يعرف بسن اليأس أي انقطاع الحيض يجعلها تواجه التمييز وعدم المساواة وحتى التعرض إلى العنف المرتبط بالنوع الاجتماعي. فمازالت المرأة العربية تعرف أساسا من خلال قدرتها على الانجاب والإغراء، وبفقدان هذه القدرة يصبح التوقف

عن الحيض بالنسبة لها "موتا احتماعا".

و حسب نفس الدراسة، تعتبر تجربة البلوغ عند فئة المراهقات فترة صعبة حيث تتعرض فيها الفتيات لصعوبات كثيرة بسبب عدم تهيئتها وتزويدها معلومات كافية حول التغيرات التي يتعرض لها الجسد في مرحلة البلوغ وغياب تربية جنسية وإنجابية وعدم تطور الحقوق الاساسية الخاصة بالحياة الجنسية.

تلعب الأم دورا محوريا في هذه المرحلة من حياة البنت، حيث تكون هي عادة أول من يتلقى خبر بلوغ الفتاة. وتتمحور التوجيهات خصوصا حول الجوانب المتصلة بطرق النظافة والتصرف سواء على مستوى الواجبات الدينية أو التعامل مع الفضاء الخارجي وخاصة مع الذكور. واتفقت معظم المراهقات على أنّ فترة الحيض تمثل مرحلة عدم استقرار نفسي، تتراوح المشاعر المصاحبة لها بين الانزعاج والخوف والفرح. غير أنها ارتبطت عندهن بالأساس مشاعر الانزعاج بسبب الآلام الجسدية والتأزم والاضطراب في الحالة النفسية كالرغبة في العزلة والانطواء.

تقول الدراسة بأن سن البلوغ هو لحظة حاسمة في حياة المرأة حيث ان المجتمع يقف بين المرأة وجسدها، ويفرض عليها سلوكيات وأدوارا محددة. ولكن مقارنة مع أمهاتهن، تعيش المراهقات العربيات اليوم مرحلة البلوغ والحيض بشعور أقل بالقلق، لأنهن أكثر تعليما وأكثر معرفة بأجسادهن وتتوفر لديهن مصادر أكثر تنوعا للحصول على المعلومات وعلى تربية جنسية علمية. رغم ذلك، فإن تأثير النظرة السلبية السائدة نحو المرأة الحائض سواء في المحيطين بها أو المرأة ذاتها، جعل الفتاة تلجأ إلى اخفاء موضوع الحيض في بعض الاوساط حتى عن أمها. فأغلبية النساء بشكل عام سواء

في الريف أو الحضر لم يلقين الدعم النفسي أو المادي المناسب في هذه المرحلة الخاصة جدا وخصوصا من قبل الأمهات. يستنتج التقرير بأن هذه التنشئة الاجتماعية القائمة على بناء الفروقات بين ما هو ذكوري وما هـو أنــُـوي تـجـبر المراهقة على التقيد بجملة من المحظورات والواجبات، تقابلها تطلعات إلى آفاق مستقبلية ومكافآت اجتماعية من قبل الكبار تدفعهن إلى نسيان حالة التفرقة والتمييز بينهن وبين الذكور. فتجربة البلوغ التي انطلقت كـ"ظـاهـرة" بيولوجية انتهت إلى اتخاذها شكل "ثقافة اجتماعية" ذات أبعاد رمزية، فتسن معها "ضوابط اجتماعية" تتعلق أساسا بالرقابة والمسؤولية، وتسجل بذلك التفاعل القائم بين ما هو بيولوجي وما هـو اجـتماعـي

عادت بي الذكريات وأنا أطالع الدراسة إلى تجربتي الخاصة مع البلوغ، حيث كانت تجربة محددة في علاقتي بجسدي وبمحيطي الاجتماعي والثقافي. أذكر بأن البلوغ مثل بالنسبة لي انتقالا حادا ومباغتا من مرحلة الطفولة، التي كانت تتميز بالتلقائية وانعدام القيود والقدرة على التعامل بحرية مع الفضاء الخارجي إلى مرحلة "عالم الكبار" وما يحيط بها من ضوابط اجتماعية.

فرغم أن أمي حدثتني مرارا عن الموضوع، ورغم أن الكثير من صديقاتي حدثنني عن تجاربهن، مما جعلني أتشوق لخوض التجربة التي ستسمح لي بدخول عالم النساء، الغامض والمثير، إلا أن الأمر لم يكن ممتعا بالمرة بالنسبة لي.

أذكر بأني كنت أركض كعادي مع أبناء الحي في إحدى الليالي الصيفية، عندما نادتني أمي فجأة. خلتها ستطلب مني خدمة سريعة فطلبت من بقية الأطفال أن يتوقفوا عن اللعب حتى عودتي. غير أني لم أعد أبدا إلى اللعب معهم منذ ذلك الحين...

طلبت مني أمي أن أرافقها إلى داخل البيت وقالت لي بلهجة جمعت بين اللطف والهدوء والصرامة بأن عليً التوقف عن اللعب مع الأطفال من هنا



ومرحلة انقطاع الحيض كمؤشرات بيولوجية للزمن ومحطات عبور هامة للتنقل من مكانة اجتماعية إلى أخرى. حيث تبرز ممارسة العنف الرمزى خلال فترة انقطاع الحيض كأبرز أشكال العنف الممارس ضد النساء والمتمثل خاصة في عدم تقدير المرأة والحط من مكانتها وإجبارها في العديد من الأوساط على

ورغم ما تعیشه بعض النساء خلال هذه الفترة من صعوبات، إلا أننا وجدنا فئات أخرى تعيش هذه المرحلة بأكثر ايجابية،

حيث ساهم التقدم في مجال التعليم والصحة في رفع وعيهنٌ من ناحية وفي إطالة معدل أمل الحياة لديهن من ناحية أخرى. كما ساهم استخدام وسائل التنظيم الأسرى في تقليص عدد الولادات والتباعد بينها مما منح المرأة إمكانية مواصلة نشاطها الاجتماعي والاقتصادي والعيش لذاتها لفترة أطول.

إن الجهل بخصائص الجسد الانثوى وغياب الثقافة الجنسية العلمية، يفسر عدم استعداد أو قدرة الفتيات على مواجهة مختلف مراحل حياتهن كنساء سواء عند البلوغ او انقطاع الحيض، إذ تستبطن النساء منذ مراحل الطفولة المبكرة صورة عن الذكورة والأنوثة، حيث يتم الربط بين الأنوثة وبين الضعف والهشاشة التّي تتركّز أساسا في جسدها، وهو ما يتطلب عملا خصوصيا لحماية المرأة من هذا الجانب.

المرأة والعنف من البلوغ إلى انقطاع الحيض البحرين، مصر، اليمن إلغاء أنوثتها.

> منها خلال مرحلة البلوغ والمراهقة الانصياع والطاعة، ففي سن انقطاع الحيض، تصبح الانتظارات منحصرة في إنكار انوثتها وحياتها الجنسية، وفرض أنماط من العبادات ودفعها نحو تقديم خدمات للآخرين ورعاية الابناء والاحفاد.

> يقول التقرير بأن الوظيفة الانجابية لاتزال تحتل مكانة هامة في حياة النساء، حيث يبقى دامًا مطلوبا من المرأة أن تتماشى مع الصورة النموذجية للأنوثة الخصبة. كما يبيّن أن التحولات الفيزيولوجية التي يعرفها جسد المرأة تترجم إلى اختلافات اجتماعية، وذلك عبر تدخل نظام اجتماعی منح جسد المرأة ثلاثة ادوار، دورا إنجابيا (الولادة، التربية، العناية) ودورا انتاجيا (العمل والمساهمة في الدورة الاقتصادية) ودورا جنسيا مكن الرجل من تملك جسد المرأة والتحكم فيه على فترات قد تمتد طيلة دورة الحياة. كما أن مكانة وهوية المرأة تبنى في الدول الثلاث موضوع الدراسة على امتداد دورة الحياة، حيث تبرز مرحلة البلوغ

فصاعدا، فقد كبرت وأصبحت صبية عليها أن تلتزم بـ"الرزانة" (الهدوء والـوقـار) في سلوكها كأي فتاة محترمة.

كنت أبلغ من العمر 13 عاما حينها. أذكر بأنى ثرت ورفعت صوتى محتجة على فرمان أمي، الذي كان سيحول بيني وبين عالم كامل من المتعة كنت الأزال أرغب في الاستزادة منه.

صحيح أني كنت أحتج كثيرا وأعبّر عن أفكاري بصوت مرتفع، ولكنى كنت أفتقد للجرأة التي تجعلني أتمرد حقا على هـذه الضوابط الاجتماعية.

كرهت البلوغ ولم أتقبل الطبيعة البيولوجية لجسدي مما زاد في معاناتي مع الحيض كل شهر. فبعد أن خلته علامة على النضج ستسمح لى بولوج عالم الكبار مع المحافظة على مكاسب الطفولة، لم أجن منه سوى القيود الاجتماعية والمتاعب الجسدية بسبب الآلام والتقلصات المصاحبة لكل دورة، فضلا عن الاضطرابات الهرمونية والتقلبات المزاجية.

صحيح أني اصبحت اليوم أجيد التعامل بشكل أفضل مع هذه المرحلة من كل شهر، حيث أصبحت أحرص على تناول المكملات الغذائية التي تمنح جسدي بعض القوة التي تسمح له مواجهة أفضل لمتاعب الدورة، كما اصبحت حريصة على ممارسة الرياضة واتباع بعض العادات الصحية، إلا أني لازلت أنزعج كلما علمت بقدومها، فقد ارتبطت في ذهني بالألم والانزعاج وتقييد الحرية.

أخذتني الدراسة كذلك إلى مرحلة أخرى من دورة حياة النساء لم أبلغها بعد، وهي فترة بعد انقطاع الحيض. تتميز هذه المرحلة ببعض القلق والتخوف من المستقبل مما يؤثر سلبا على حياتهن النفسية والصحية خلال هذه المرحلة. حيث تكرس القوالب الجاهزة حول مرحلة انقطاع الحيض فكرة أن هذه المرحلة تمثل فترة تفقد خلالها المرأة جزءا كبيرا من قيمتها الاجتماعية، لأنها تفقد القدرة على الإنجاب في مجتمعات تعتبر أن قيمة المرأة تكمن أساسا في خصوبتها. كما تتغير انتظارات المجتمع من المرأة بتغير مراحل دورة الحياة، فإن كان منتظرا

إن الجهل بخصائص الجسد الانثوي وغياب الثقافة الجنسية العلمية، يفسر عدم استعداد أو قدرة الفتيات على مواجهة مختلف مراحل حياتهن كنساء سواء عند البلوغ او انقطاع الحيض









صور من الدورة الثالثة من الجامعة الصيفية الّي انتظمت من 14 إلى 18 جويلية 2022 بسوسة بالشراكة بين جمعيّة تونس الفتاة ومؤسسة كونراد أديناور بعنوان "الشعب والسيادة" الصور لـ: مصطفى المعموري